الأهرام
١٩٩٨/٤/٢٦

بملف

د. على الراعى

وصلتنى الرسالة التالية من زميل العمل المسرحى فى الستينات الزاهرة المستشار والمؤلف المسرحى: السيد الشوربجى، وقبل ان انشرها وأعلق على بعض ما جاء فيها من معلومات وحقائق وطرائف، أود ان اهدى هذه الرسالة القيمة الى قرائى الأعزاء، وعلى رأسهم الصديق الكريم مصطفى بهجت بدوى، الشاعر ذو الحس الفنى المرهف، الذى كتب منوها بما وصل الى من رسالة سابقة عن ام كلثوم، وبما قدمته فى التعليق على هذه الرسالة، ثم اضاف من خزائن تجربته بعض ما عرف عن ام كلثوم، مكتفيا بفن المطربة الكبيرة، مشيدا بملحنيها العظام: زكريا احمد والقصبجى والسنباطى غير مغفل عن هؤلاء من ملحنين كلهم أسهموا فى رفع قامة الفنانة الكبيرة وهم: بليغ حمدى وكمال الطويل ومحمد الموجى. وقد أسرنى -بصفة خاصة- إعجابه بفن الموجى، ذلك الموسيقار العذب الروح واللحن الذى قدم للفنانة ولغيرها الحانا لا تنسى مثل: «يامه القمر على الباب» التى صنعت مجد فايزة احمد و«رسالة من تحت الماء» لعبد الحليم حافظ. على سبيل المثال. ويكفى للدلالة على عمق العاطفة عند محمد الموجى وفرط انشغاله بفنه ومصير هذا الفن فى زمن الأغانى الفارغة العقل انه مات محسورا لأن الفن الجميل قد تآكل وانحسر كذلك القدر للصديق مصطفى بهجت بدوى ذكره للراحل الكبير احمد بهاء الدين الذى ادلى بشهادة عن فن ام كلثوم فى مجلة «آخر ساعة»، اعتبرتها الفنانة شهادة لها تعتز بها. كما قدر الشاعر المرهف الحس كتابات الدكتورة نعمات احمد فؤاد عن ام كلثوم، كل هذا جاء فى كلمته التى تفيض عذوبة ونقاء والتى جعل عنوانها: «كلنا متيمون بأم كلثوم» الأهرام ٩٨/٤/١٩.

واستأذن القراء فى ان اعود الى ام كلثوم كلما سمحت الظروف، وكلما وجدت ما يقال ويبقى ذكرها حيا طوال عامها المنوى الذى يحل هذه السنة. والآن انشر رسالة الأستاذ الشوربجى:

أم كلثوم ورامى.. حديث لاينتهى!

بسم الله الرحمن الرحيم

الأستاذ الكبير الدكتور على الراعى

تحية طيبة وبعد

فى مقالك المنشور بعدد الأهرام الصادر يوم ٣/١٥ عن قصة رامى مع ام كلثوم اود ان اصحح واجيب عن بعض التساؤلات التى وردت فى مقالك وذلك لاننى درست وقرأت كل ما كتب عن ام كلثوم وعندى كل الشرائط الإذاعية التى سجلها الإذاعى المعروف وجدى الحكيم والتى روت فيها ام كلثوم بنفسها قصة حياتها كاملة بصوتها وقد قمت بهذه الدراسة واحتشدت لها عندما كلفتنى الإذاعة الكويتية بكتابة مسلسل اذاعى عن أم كلثوم بعد أن كتبت لهم ثلاثة مسلسلات سابقة عن فريد الأطرش وعبد الحليم حافظ ومحمد عبد الوهاب.. وقد كتبت هذا المسلسل الرابع عن ام كلثوم وانيع فعلا فى رمضان من عام ١٩٨٩ اى قبل العدوان العراقى على الكويت بعام كامل تقريبا..

بالنسبة لما اشرت اليه سيادتك عن كيفية تعرف رامى على ام كلثوم وورود رواية بإحدى مجلات الأربعينات ورواية اخرى رواها احمد رامى وتضمنها كتاب الأستاذ عادل حسنين.. الخ اقول لسيادتك انه ليس هناك تعارض بين الروايتين، وان ما قالته مجلة الأربعينات من ان رامى عندما ذهب ليستمع لأم كلثوم لأول مرة بناء على دعوة له من صديقه كان فعلا لم يسبق له ان راها او تعرف عليها رغم انها كانت قد غنت له آخر اغانيه وهى اغنية «الصب تفضحه عيونه» من الحان الشيخ ابو العلا محمد استاذ ام كلثوم الأول اما الصديق الذى دعا رامى فكان هو الملحن محمد القصبجى وكان صاحب شركة اسطوانات جرامافون منصور عوض قد اسند اليه تلحين اغنية كتبها احمد رامى هى اغنية «ان كنت اسامح وانسى الأسية» واختار القصبجى ام كلثوم وكانت مطربة ناشئة ايامها.. اختارها لأداء هذا اللحن، وعندما عرض الأمر على احمد رامى وكان عائدا من باريس بعد دراسته ولم يكن قد عرف او سمع عن ام كلثوم هذه، اعترض وسأل القصبجى ولماذا ام كلثوم هذه التى لا يعرفها احد.. لماذا لا تعهد بالأغنية لمنيرة المهدية او فتحية احمد مثلا؟ لكن القصبجى قال له ان ام كلثوم موهبة من السماء وهى التى سوف تكتسح الميدان وتغطى على الجميع وذهاء يومها لينذهب معه الى كازينو البوسفور حيث كانت تغنى ام كلثوم ليراها ويسمعها حتى يتاكد بنفسه من صحة اختياره لها.. وعندما يذهب رامى مع القصبجى لسماع ام كلثوم يفاجأ بها تغنى احد اشعاره وهى اغنية «الصب تفضحه عيونه» ويذهله غناؤها ويسحره حلاوة صوتها واداؤها المتمكن للقصيدة الصعبة وكلماتها التى لا تستطيع اية مطربة عادية اداءها.. ويلتقى بها بعد انتهاء وصلتها الغنائية ويقدمه لها القصبجى فترحب به وتقول له أهلا بمن اغنى اشعاره قبل ان أراه.. وتخبره ان الشيخ ابو العلا محمد هو الذى اعطاها الأغنية ولحنها لها خصيصا وباقى القصة معروف بعد ذلك حيث كانت هذه هى المقابلة الأولى لرامى مع ام كلثوم التى استمرت بينهما حتى آخر يوم من حياتها..

نقطة أخرى اود ان اصححها.. حيث اشرت سيادتك إلى السبب وهو عدم زواج رامى من ام كلثوم رغم الحب الكبير الذى كان بينهما وقلت ان ذلك يرجع للحرص الشديد على استمرارية توهج الشعر والعطاء لدى رامى الذى كان يمكن ان يضيع لو تزوجا.. هذا التفسير صحيح تماما.. لكن لم يكن رامى هو الذى رفض الزواج كما جاء بكتاب الأستاذ محمد تبارك.. أم كلثوم هى التى رفضت لأنها ادركت انها لو وافقت على الزواج من رامى كما كان يتمنى لفقدت شاعرا فياضا بالعاطفة كان بالنسبة لها كنزا يمكن ان يضيع فعلا لو تزوجته.. فكان رفضها هو السبب الذى اجج عاطفة رامى وعذبه ايما عذاب وجعله يعبر عن ذلك باروع وأخلد قصائد واغانى الحب والحرمان، ولو كان هو الذى رفض الزواج لما استطاع ان يكتب كلمة واحدة مما كتب اذ اين هى دوافعه وعذاباته مادام ان الرفض جاء من جانبه هو..

كيف كان يمكنه ان يكتب مثلا: «ما بين بعدك وشوقى اليك.. وبين قربك وخوفى عليك بليلى احتار وحيرنى..

تعيب عنى وليلى يطول .. وفكرى فى هواك مشغول..

اقول امته.. انا وانت.. هانتقابل مع الأيام..

ولما القرب يجمعنا.. افكر فى زمان بعدك.. واخاف يرجع يفرقنا.. واقاسى الوجد من بعدك..

وبين بعدك وشوقى اليك.. وبين قربك وخوفى عليك

بليلى احتار وحيرنى..

من اين له هذه العاطفة الجياشة والحيرة والعذاب الذى يعبر عنه اذا كان رفض الزواج قد جاء منه.. ومن غير المنطقى ان يكون رفضه هذا خوفا منه على شيطان الشعر. كما تقول سيادتك. لأن شيطان الشعر ما كان ياتيه اذا كان العذاب والمعاناة امورا مصطنعة وبسبب منه هو لا بسبب خارج عن ارادته..

من اين له ان يقول مثلا فى اغنية اخرى:

يا قاسى بص فى عينى.. وشوف ايه انكتب فيها

دى نظرة شوق وحنية.. ودى دمعة باداريها

وده خيال بين الأجفان.. فضل معايا الليل كله

سهرنى بين فكر واشجان.. وفات لى جوه العين ظله

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام
١٩٩٨/٤/٢٦

وبين شوقي وحرماني.. وحيرتي ويا كتماني
بدي اشكي لك من نار حبي
بدي احكي لك عاللي في قلبي»

هل يمكن ان يقول الشاعر هذا الكلام ويعبر عن ذلك العذاب الذى يعانيه ويعاتب حبيبته بكل هذه العاطفة والأشواق اذا كان الرفض جاء من جانبه هو..

واذا قرأت يا سيدى وحللت كل اغانى رامى لام كلثوم لاكتشفت ان كل كلمة قالها وكتبها كانت نابعة من عاطفة حقيقية جياشة وعذاب حقيقى ومعاناة واشواق بلا حدود نبعت وتفجرت من خلال موقف ام كلثوم الحبيبة التى تمنعت عليه وارادت باصرار ان تكسبه وتحافظ عليه كشاعر وتضحى به كزوج لانها كانت تعرف انها لو تزوجته لفقدت فيه الشاعر الفياض الذى امدها باروع واعذب الاشعار والكلمات.. لفقدت الكنز الذى اكتشفته فيه وارادت ان تحافظ عليه والا يضيع منها ابدا بل وان يزيد حرمانه والتمنع عليه حتى يستمر عطاؤه وتفجر عاطفته بصدق وإحساس حقيقى لا مصطنع...

بهذا اردت ان افسر لسيادتك هذه الامور واصحح بعض ما ورد فى المقال تصحيحا للتاريخ الذى يجب ان نكون جميعا امناء عليه ولا شك أن كاتبا كبيرا فى حجم الدكتور على الراعى سيؤخذ كلامه هذا كوثيقة تضاف للمستقبل ولذلك يتعين تصحيحها والا يترك الأمر دون تصحيح.. وارجو ان تسمح بنشر هذا التصحيح حرصا على امانة الحقيقة والتاريخ.

مع بالغ تحياتى وتقديرى لسيادتكم
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المستشار والمؤلف المسرحى/
السيد الشوربجى

كل ما جاء فى كلام الصديق السيد الشوربجى عن عاطفة رامى الملتهبة وغرامه المشبوب بام كلثوم صحيح، سوى انه يفترض ان العواطف البشرية كم عاقل، متزن، لا مجال فيه لاحتواء الشئ ونقيضه. وهو امر لابد ان الصديق الشوربجى قد خبر عكسه بوصفه كاتبا مسرحيا. يستخدم الفن الذى يقوم على جبلية العواطف. نعم كان رامى متيما بام كلثوم، ولكن اى ام كلثوم؟ المراة التى صاغها شعرا وجعل منها عروسا للخيال هى فى الواقع امتع واغنى من كل ما كتب من قصائد، فى وصفها والتشبيب بها والشكوى منها، ام المراة التى تسير على الأرض، ممتلئة حياة وحيوية وذكاء وظرفا وقدرة على خدمة فنها ونفسها وتسخير الغير لهذا الفن؟ ما راى الصديق فى هذا المقطع من احدى اغنيات رامى للفنانة.. «عزة جمالك فين/ من غير تليل بهوالك؟» كلام يصدر عن عاطفة خالصة، ام عاطفة مخلوطة بالموقف الموروث فى الشعر العاطفى فى العالم كله: الحبيب الذليل يبكى عند قدمى حبيبته، التى تتأبى عليه اعتزازا بجمالها، ورغبة فى فرض سلطانها؟ هذا لموقف شعرى ينتمى الى «البوزات» التى يلجأ اليها الشعراء لحفز موهبة الشعر عندهم: الموقف الذى يصور الحبيب كتلة من النار شديدة الضرام ويقدم الحبيبة بوصفها كتلة من الثلج لا يذوب ابدا ولا يمحى ولا يرحم! الحبيب فى هذا الموقف راض بالمه، مستعذب له، يرد عن نفسه كل من يحاول افاقته من هذا الألم اللذيذ: سواء من الأصدقاء او العذال او من الحبيب نفسه، فهذا كله جدير بان يمر شعره، وهو على هذا الشعر احرص منه على سعادته ورضاه. لهذا قلت ان غرام رامى بام كلثوم كان فى جزء منه غير قليل مجرد «بوز» حافز الم يجعل الشعر يتفجر ويفيض. ولعل بعض ما يشير الى صحة ما ذهب اليه ان رامى كتب اغنيات للفنانة ذات الصوت الدسم: اسمهان، وكان بينها وبين ام كلثوم علاقة تنافس- لا مفر- انطلقت حولها الشائعات كما ان رامى كتب لمحمد عبد الوهاب، وكان ايضا متنافسا لأم كلثوم الى قرب النهاية، حين شرع يلحن لها.

ومما له دلالة فى هذا الصدد ما ذكره الأستاذ عادل حسنين فى كتابه: «ام كلثوم: سيرة الحب» من ان رامى دعا ام كلثوم الى حفل زواجه بعد ان قدم لها اغنية ترحيب بالعروس، دون ذكر لاسمها اى العروس، فقبلت ام كلثوم الدعوة، وغنت فى بيت رامى بحدائق القبة. وكانت مطلع الأغنية: «يا نجم مالك حيران بين الغمام والليل جارى».

ويضيف الأستاذ عادل: «ومن ليلتها نمت صداقة طيبة بين ام كلثوم وزوجة الشاعر الكبير، الذى قالوا انه كان متيما بحب ام كلثوم» انتهى كلام الاستاذ عادل حسنين واضيف إليه انا ان مجلة الكواكب. على الأرجح. نشرت صورة لرامى وهو على فراش المرض. يعانى. كما قالت الروايات. من اكتئاب بعد رحيل الفنانة نفت السيدة الفاضلة زوجته إن رامى كان يعانى اكتئابا ونفت كذلك انه كان يحب ام كلثوم. وهذا كله يدعو الى التامل فى العواطف البشرية، واختبارها، وتحليلها، فإن لهذه العواطف مسارات خفية واهدافا، ولها كذلك وظائف محددة تريد ان تخدمها ولا ينفع فى التعامل معها اسلوب: لا ونعم، ففى احيان كثيرة يكون الفهم الصحيح لها باسلوب: لا ونعم معا!.

خارج المقال:

فى غرفة الاستقبال بمنزلى واحدة من اجمل وارق لوحات الفنان العظيم الراحل عبد الغنى ابو العينين: حصانان احدهما ابيض والآخر بنى خفيف اللون سجل الفنان حركتهما فى لوحة هى فى رقة الدانتيلا، تجمع بين شعر التشكيل وجمال الزخرف، هذا هو ابو العينين وتلك هى روحه العذبة الباقية. رحمه الله رحمة واسعة، وابقى ذكراه حية لقاء ما قدم لنا جميعا من حب وجمال وصفاء روح.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية